إن بُغْض إنسان لآخر يبرر الكذب والافتراء عليه إرضاءً للهوى، واستجابة لإغواء الشيطان، وهذا هو المصدر الأساس لكل ما أثير حول هذا الصحابي الجليل ورواياته من شبهات ومزاعم باطلة.

الشبهة السابعة: نهْي عمر له عن التحديث:

قال أعداء السنة: نهى عمر أبا هريرة رضي الله عنهما عن التحديث، وقال له: «لَتَتْرُكَنَّ الحديثَ عن رسول الله ﷺ أو لأُلْحِقَنَّك بأرضِ دَوْس» (١)، وهذا من عمر يدل على كذب أبي هريرة.

والجواب:

أولًا: أنَّ هذا القول المنسوب إلى عمر غير ثابت عنه، بل الثابت أَنَّ عمر رضي الله عنه بعث في آخر إمارته أبا هريرة رضي الله عنه إلى البحرين على القضاء والصلاة، وبطبيعة الحال كان يُحَدِّثُهُمْ ويعلِّمُهُمْ ويُفْتِيهِمْ.

ثانيًا: على افتراض صحة هذه الرواية – وهي غير صحيحة، فالجواب أنّ أبا هريرة رضي الله عنه كان يرى أن من الواجب عليه أن يحدّث النّاس بما سمعه من النبي ﷺ خروجًا من إثم كتمان العلم، وقد ألجأه ذلك إلى أن يكثر من رواية الحديث، فكان في المجلس الواحد يسرد الكثير من أحاديثه ﷺ.

ولكن عمر رضي الله عنه كان يرى أن يشتغل النّاس أولًا بالقرآن، وأن يقلّوا الرّواية عن رسول الله ﷺ في غير أحاديث العمل، وأن لا يروي للناس أحاديث الرّخص لئلا يتّكلوا عليها، ولا الأحاديث المشكلة التي تعلو على أفهامهم، كما أنه كان يخاف على المكثرين الخطأ في رواية الحديث إلى غير ذلك، ومن أجل ذلك كلّه نهى عمر رضي الله عنه

---

(١) دَوْس هي أرض قوم أبي هريرة.

الصحابة ﷺ عن الإكثار من الرواية، وأغلظ لأبي هريرة ﷺ القول وهدده بالنّفي، لأنه كان أكثر الصحابة ﷺ رواية للأحاديث.

وقد جاء أن عمر ﷺ أذِن له بعد ذلك في التّحديث[1].

تنبيه:

من الأكاذيب ما زعمه أعداء السنة أن عمر ضرب أبا هريرة ﷺ بِالدِّرَّةِ وقال له: «أكثرت يا أبا هريرة من الرواية وَأحْرِ بِكَ أن تكون كاذبًا على رسول الله ﷺ».

وهذا كذب مفضوح، لا يوجد في أي مصدر معتمد، وإنما هي أخبار مستقاة من مصادر أقل ما يقال عنها، إنها مصادر غير معتمدة في البحث العلمي، ككتب الأدب التي تروي التالف والساقط من الأخبار، أو تلك الكتب الشيعية التي عُرِف أصحابها ببغض أبي هريرة والافتراء عليه، وليس لها أي قيمة علمية. ونحن نَتَحدَّاهُم أَنْ يُثْبِتوا هذا الخبر من كتاب علمي محترم.

إن أعداء السنة ينقلون هذا الكذب عن الشيعة - وهم أكذب الطوائف - والشيعة ينسبون هذا الكلام للمعتزلي أبي جعفر الإسكافي **بدون إسناد**، كما في ص٣٦٠ من المجلد الأول من "شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ" لابن أبي الحديد الشيعي الرافضي المعتزلي، **وَهُوَ ضَعِيفٌ** عِنْدَ عُلَمَاءِ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، بَلِ النَّاظِرُ فِي سَبَبِ تَأْلِيفِ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ لِكِتَابِهِ هَذَا يَجِدُ نَفْسَهُ مُلْزَمًا بِأَنْ يَشُكَّ فِي الْكِتَابِ وَصَاحِبِهِ؛ فَقَدْ أَلَّفَهُ مِنْ أَجْلِ الْوَزِيرِ ابْنِ الْعَلْقَمِيِّ الَّذِي كَانَ سَبَبًا فِي مَقْتَلِ (مَلْيُونِ) مُسْلِمٍ فِي بَغْدَادَ عَلَى يَدِ التَّتَارِ.

حَتَّى أَنَّ كَثِيرًا مِنَ عُلَمَاءِ الشِّيعَةِ ذَمُّوا صَاحِبَ الْكِتَابِ وَكِتَابَهُ؛ فَقَالَ الْمِيرْزَا حَبِيبُ اللهِ الْخُوئِيُّ يَصِفُ ابْنَ أَبِي الْحَدِيدِ: «لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الدِّرَايَةِ وَالْأَثَرِ ... وَأَنَّ رَأيَهُ

(١) انظر: البداية والنهاية (٨/ ١٠٦، ١٠٧)، سير أعلام النبلاء (٢/ ٦٠١).

فَاسِدٌ وَنَظَرَهُ كَاسِدٌ ... وَأَنَّهُ أَكْثَرَ مِنَ اللِّجَاجِ ... وَأَنَّهُ أَضَلَّ كَثِيرًا وَضَلَّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ»[1].

الشبهة الثامنة: الوُضَّاعَ زَوَّرُوا عليه أحاديث:

قال أعداءُ السنة إن الوُضَّاعَ انتهزوا فرصة إكثارِه، فَزَوَّرُوا عليه أحاديث كثيرة.

الجواب:

هذا شيء لم يُخَصّ به أبو هريرة رضي الله عنه، بل إن عُمَرَ وَعَلِيًّا وعائشة وابن عباس وابن عمر وجابرًا وأنسًا رضي الله عنهم كل هؤلاء وغيرهم كَذَبَ عَلَيْهِمْ الوَضَّاعُونَ، ونسبوا إليهم أحاديث كثيرة.

الشبهة التاسعة: مُزَاحُهُ:

زعم أعداءُ السنة أن المُؤَرِّخِينَ أجمعوا على أن أبا هريرة رضي الله عنه كان رجلًا مزاحًا مهذارًا، ثم شرحوا معنى الهذر بأنه الكلام الكثير الرديء الساقط.

الجواب:

أما دعواهم الإجماع بأنه كان مهذارًا، فهذا افتراء على أبي هريرة رضي الله عنه وعلى المُؤَرِّخِينَ والتاريخ. إن أحدًا قط لم يصف أبا هريرة رضي الله عنه بأنه مهذار، ونحن نَتَحَدَّاهُم بأن يأتونا برواية صحيحة في هذا الشأن.

أما المزاح فلم يكن فيما روي من مزاحه ما يُنكَر - إن ثبت ذلك عنه - ، وما كان المزاح في دين الله مكروهًا، وإلا كانت الثقالة وغلاظة الحس والروح أمرًا محبوبًا في الإسلام، وحاشا لله ولرسوله أن يستحبا ذلك.

---

(١) انْظُرْ: "مِنْهَاج الْبراعة شرح نَهْج الْبَلَاغَةِ" للمِيرْزَا حَبِيب الله الْخوئي (١/١٤) طبعة دار إِحياء التّرَاث الْعَرَبِيّ- بيروت.